دوار تايريسياس

زهور دكسن

رئاسة تحرير «الآداب»
القصيدة المرفقة سبق أن نشرت في مجلة
أدبية، ولكنها نشرت ممسوخة بسبب تغيير
ترتيب المقاطع، وأملي أن تعيدوا نشرها
بشكلها الصحيح السليم، مع جزيل الشكر والتقدير
ز. د

«أنا تايريسياس . . رجل عجوز
بضرعين متغضّنين . . رأيت المشهد
وتنبّأتُ بالبقية»

ت . س . أليوت
الأرض اليباب
ص ٤٥ ش ٢٢٨

غالباً تُنطِقُ الصمت إذ يتجبّرُ منك السكوتْ
فالسكوت . . هدير الفصول التي لا تموتْ
إن بدا . . فلتكن مصغياً للصدى الجبروتْ

* *

بالغمام تغشّى القمرْ
والمدى البرتقاليِّ المطرْ
يتراءىٰ يكابر بالشجن المتجبِّرِ يستحضرُ الماءَ والياسمينْ
والأكفُّ . . الشفاه . . العيونْ . .
مُعلّقةٌ كالمعاطفْ . .
ترصد الخلجاتِ مرايا بصدر العواصفْ
والشظايا المخاوفْ .

* *

تايريسياس . .
تايريسياس
العمق الداجي يَحجِمُ مَدّ الرؤيا، يُغرقُ لونَ الماءْ . .
يُبعِدُ عن دائرةِ الأنظار المرصودةِ كلَّ الأشياءْ!

* *

قلت : جئني بحرفين . . مِن كلِّ حرفٍ جناحْ
تلقَ أفقي وقد أسفر اللّيل حتى الصباحْ
أفصح الاحتمالاتِ فالاحتمال اغترابْ
تَوَزّعَ . . أرضاً يبابْ
تايريسياس
تايريسياس
كأس البوحِ تَحَطّم . . لأبِ الصمتُ جريحاً بشظايا البوحْ
تنغلقُ اللحظةُ افريزاً
ينفذُ عطرُ الليل المعتِم
بيلادونا تحلُمْ
تحلُمْ
تحلُمْ

* *

ذكّرَتْني الطفولةُ ماثلةً أن أُعَلِّم وهمي الصراحه
أألف الانتقالات ما بين كأسي وكفّي، أحاورِ كلّ السمات
أعاصر صُلْبَ العناصِر، أنشقُّ مثل رداءِ السحابةِ
فوق الصخور الظِّماءْ، أتعطّرَ من رغوةِ الماءِ . .
ماءْ!

* *

تايريسياس . .
تايريسياس
أيوجين
أنانا
الحلاّج
المتنبّي
بن فرناسْ
جيءْ بتماس الظلّ الأزرقِ بالأشياء اللامرئيّه . .
بالظمأ المُتَقَصَّد من نُسغِ الشطآنْ

شهادة في القصيدة

«دوار تايريسياس» قصيدة عجيبة تستدعي عدداً من القراءات المتأنّية بذهن مفتوح على ثقافات عدة وأمثلة من شعراء الحداثة في أكثر من لغة. الغنائية في هذه القصيدة هي غنائية الروح لاغنائية الصوت المسموع العابر، لذا كان الانتقال من إيقاع تفعيلة إلى أخرى يختلف بقدر يجعلك تحسّ بالانتقال من غير مفاجأة ولا نشاز، وهذا ما أفتقده في بعض الشعر المعاصر الذي يعتمد التنقل بين تفعيلة وأخرى أساساً في الايقاع. أما سرد اعلام الأساطير والشعر فهو توظيف لأسلوب أليوت من غير تقليد، وثمة فرق، فهنا تحتفظ الشاعرة بصوتها المتفرد. ولا تنسى أنها من عشيرة شعراء سبقوها في الرؤيا.

د. عبد الواحد لؤلؤة.

بمرايا ذاكرةِ الحلمانْ
سيّانْ. .
جيءْ حدَّ النسيانْ
أحكم دائرةَ الأنظار المرصودةِ من حولي
تَدْهَشْ. .
فأنا الساعةَ خارجةٌ من دائرةِ الألوانْ
داخلةٌ في ظلمةِ كلِّ الألوانْ
تايريسياس
تايريسياس
الشَّرَرُ المُتحلِّبُ في الأوداجْ
تحوَّطَ رأس الحلاّجْ

يا قافلةَ المنسيين بأرض الطوفانْ
من «باب سليمان» إلى «الرَّهْوالي» تبرق شمسٌ الآلْ
ما بين الغفلةِ والجفلةِ تمرقُ كالشلاّلْ. .
من «باب سليمان» إلى «الرَّهْوالي» يدهمني الموج
وصاريتي الغرقى مرسى. .
ما أقسى شوك العتمةِ في قلبي ما أقسى
تايريسياس. .
تايريسياس. .
لو أنني. . أعتمر الضفافْ
ألغي جموح الريح بالمجدافْ
لكنني أخافْ
أخاف أن لا أملك الخوفَ لكني أخافْ
تايريسياس
تايريسياس الصاعدُ مصباحاً والهابط عتمهْ
والهابط مصباحاً والصاعدُ عتمهْ
بمدار اللحمةِ في الأحداقْ. .
تبرق منه الرغبه
والزهو العامدُ بالرهبهْ
فيدار ترفع حدّ الصوت ملامحها. . فتأملْ
لغة الإنصات سماءَ لا أدري إن كانت بيضاءْ
لا أدري. .
سوداء
حمراءْ
لا أدري. .
لا أدري فيدارا ترفعُ حدّ الصوت ملامحها في عمق
البحر الأبيض
في الأسودْ
في الأحمرْ
جُزْراً تكبُرْ
تكبرْ
تكبرْ
تتهاوى في عمق الأعماقْ!

* * *

يا غاشية الصيف المخضلّ
بمعطفهِ الخزّ المبتلْ
تعِبَ أرتاحْ لأتعب
أغلِقْ صدري فوّهةً في وجه رقيبي. .
أرحلْ
أرحلْ
كالغيمةِ. . أرحلْ.

العراق